المحاضرة12: أنواع القصة الحديثة والمعاصرة.

أولا - القصص الواقعية.

اشتهر بهذا النوع كلا من بلزاك وموباسان وزولا وتشيخوف، وكون الاتجاه الأساسي للقصة العربية وخصوصا لدى الرواد أمثال: محمود تيمور والأخوين عيسى وشحاته عبيد، كما يغلب هذا الاتجاه على أقاصيص نجيب محفوظ، ويوسف إدريس... وغيرهما، وتعد قصة "قنديل أم هاشم" ليحي حقي قصة واقعية يمزج فيها بين العلم والإيمان، وكذلك قصة "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس.

وهناك «القصة الواقعية الاشتراكية، وهي التي تصور الواقع كما ينبغي أن يكون مركزة على النضال الطبقي وسعي الإنسان لتجاوز واقعه، وتحقيق عالم أفضل»[i]، وهذا الاتجاه كان تعبيرا عن مرحلة التحرر العربي من الاستعمار، وهناك أسماء كثيرة كتبت في هذا الاتجاه نحو: يوسف إدريس، الطاهر وطار، صدقي نجاتى، غسان كنفاني... وغيرهم.

ثانيا - القصص التاريخية.

اتجه بعض الأدباء إلى التاريخ العربي والإسلامي يقتبسون منه قصصا، وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وليس هدفهم إحياء التاريخ أو بعثه، نحو ما فعل "جرجي زيدان" رائد هذا الاتجاه القصصي حيث بلغت قصصه اثنتين وعشرين قصة منها: أبو مسلم الخراساني، فتاة غسان، غارة كربلاء...، وكذلك "إبراهيم رمزي" في قصة "الحاكم بأمر الله" و"بنت الإخشيد"، و"فريد أبو حديد" الذي طور هذا الشكل ومن قصصه "زنوبيا، المهلل، سيد ربيعة، الملك الضليل... الخ.

وبرز أيضا "علي الجارم" وقد أفضى الأسلوب الأدبي على قصصه منها "شاعر ملك" و"فارس بني حميدان" و"سيدة القصور"...، وكذلك عادل كامل ونجيب محفوظ وعبد الحميد جودة السحار وعبد الحميد الزهاوي ونبيل سليمان والقس سليمان الصائغ... الخ[ii]، إضافة إلى السير التاريخية التي ازدهرت في الربع الأول القرن العشرين وبرز فيها: العقاد وطه حسين ومعروف أرناؤوط وخضر عبد المسيح أنطاكي... وغيرهم.

ثالثا - القصص الاجتماعية.

وهي قصص تقتبس موضوعاتها من واقع المجتمعات التي يعيشون فيها، ومن أبرز روادها "محمود تيمور" الذي حرص في قصصه على مراعاة الأصول الفنية للقصة، فكان يزاوج بين الوصف والحوار كما في قصة "أرملة وحفيدها"، و"جبران خليل جبران" في "الأجنحة المتكسرة"، والتي كتبها بأسلوب أدبي رفيع وقصة "زينب" لمحمد حسين هيكل، وقصة "الرباط المقدس" لتوفيق الحكيم.

ولقد أثرى نجيب محفوظ المكتبة القصصية بعدد من القصص الاجتماعية نحو:"أولاد حارتنا" و"السمان" و"الريف" و"ثلاثية السكرية" و"قصر الشوق" و"بين القصرين"، حيث فاز بجائزة نوبل لكونه يصور البيئات الشعبية[iii]، إضافة إلى يوسف إدريس ومحمد عبد الحليم عبد الله وإحسان عبد القدوس وعبد الرحمن الشرقاوي ومحمود أحمد السيد وأنور شاؤول*.... وغيرهم.

رابعا- القصص السياسية.

وهي القصص التي تتعرض للقضايا السياسية والنضال الوطني والقومي، ومحورها تصوير مساوئ الاحتلال الأجنبي والمقاومة والأنظمة الاستبدادية، وكذلك النضال القومي،[iv] وبخاصة قضية فلسطين وغيرها من القضايا المصرية، ومن أشهر قصص هذا الاتجاه: "الشوارع الخلفية" و"الأرض" لعبد الرحمن الشرقاوي "في بيتنا رجل" لاحسان عبد القدوس، و"الروح الحية" لفاضل العزاوي، "وداعا يا نينوي" لزهدي الداوودي، و"النخلة والجيران" لغائب طعمة فرمان... وغيرها.

خامسا- قصص تيار الوعي.

وفي ضوء هذه العلاقة بين الاتجاه القصصي المعاصر والحياة ابتعدت القصة إلى حد كبير عن المذهب الكلاسيكي المعتمد على العقل والتسلسل المنطقي، وعن المذهب الرومانتيكي ذي الاستغراق الذاتي، وعن الواقعية التي ترتبط بالمجتمع في قوانين حتمية، وأصبحت في اتجاهها الجديد لا تتحدث عن شؤون واقعة، بل عن لحظات شعورية، وتصور ميلا باطنيا للتعبير عن خطوات التجربة العقلية، وهو ما أطلق عليه في بعض تسمياته (تيار الوعي) أو قصة الحوار الفردي الداخلي الصامت.

وفي هذا النوع من القصص ينحي المؤلف نفسه ويواجه القارئ بالتجربة العقلية لشخصيات قصصه وقد استلزم ذلك تغيرا هاما في طريقة السرد أو الحكاية، كما استلزم تغييرا كليا في البناء الفني للقصة، فلم تعد لها بداية ووسط ونهاية، ولم تعد لها ذروة وحبكة، ولم يعد لها نظام، وأصبح القارئ مطالبا باليقظة التامة وحدة الوعي ومحاولة إيجاد نظام من خلال فوضى الأفكار وتبعثرها.

إن هذا الاتجاه الجديد في القصة الذي تجاوز الواقع لأنه لا يحاول تسجيله، بل يحاول أن يبعث الحياة فيه من جديد، يرفض نمطية التفكير والأداء، ويسخر من السرد والحكاية، ويستعرض الخروج على المألوف ليحدث هزة عقلية في الفكر، وينسحب من الواقع إلى داخل النفس ليرصد كل خطواتها وأفكارها التي تجري بلا نظام، والتي تتبعثر مشرقة ومغربة، دون أن تفقد الخيط الذي يربطها وهو الإنسان، وقد ارتبط الاتجاه الجديد في القصة بمعطيات التحليل النفسي، وبالمذهب الرمزي ارتباطا وثيقا، فأصبحت القصة تعبر

عن تداعيات الأفكار العابرة وتصور عالم التخيل الباطني الزاخر بكل أنواع التجارب الحية والأحاسيس الانفعالية، وأحلام اليقظة[1].

وعلى الرغم من ظهور الاتجاه القصصي الجديد ذي النزعة السريالية والمعتمد على تيار الوعي وإسقاط السرد للحكاية ونموذج الشخصية الإنسانية، والذي يستخدم عقل إحدى الشخصيات، أو عقول عدة شخصيات في إنارة الموقف والشخصيات التي يعرضها، والذي يتوسل في تعبيره باستخدام اللغة بطريقة جديدة مشحونة بالرموز والدلالات منذ المرحلة الأول من القرن الحالي في أوروبا، فإنه قدم في مصر على استحياء شديد في فترة الأربعينيات، ثم أكد وجوده بعد ذلك تبلها حتى استقر الآن في أيدي الشباب من كتاب القصة. وقد برز في هذا الاتجاه بروزا واضحا "محمد حافظ رجب" و"محمود عوض عبد العال"، وتعلق بأطراف منه "ادوار الخراط" و"السعيد الورقي"، وهناك غيرهم كثر.